راهن ومستقبل الآثار الإسلامية في ولاية الخرطوم

د. سعاد عثمان بابكر عثمان*

د. أحمد حسين عبد الرحمن*

إن تاريخ الشعوب هو مرآة حضارتها ومنبع التيارات الثقافية والفكرية فيها. حيث تناولت الكثير من الدراسات حضارات الأمم قديمها وحديثها، وقد كان لهذه الدراسات أثر واضح في حاضر الشعوب ومستقبلها وتقدمها.

لقد كان نصيب السودان من هذه الدراسات قدراً يسيراً إذ لم تتناول كل الجوانب الثقافية والحضارية للمجتمع السوداني بصورة عامة، ومنطقة الخرطوم بصورة خاصة،(حيث تم التركيز على فترات ما قبل التاريخ والفترات التاريخية فقط، بينما لم تجد الاثار الاسلامية أي اهتمام يذكر) وقد تم اختيار منطقة الخرطوم لهذه الدراسة لتسليط الضوء على مخلفاتها الثقافية والحضارية والحالة العامة لها.

تتميز هذه المنطقة بموقع إستراتيجي هام، فهي تقع في قلب السودان عند إلتقاء النيلين الأبيض والأزرق.وتتكون من ثلاثة مدن كبري هي:الخرطوم،أم درمان وبحري

وقد شجع هذا الموقع الممتاز علي الاستيطان المبكر بالمنطقة منذ القدم وحتي الآن، فهنالك العديد من المواقع الأثرية التي تعود لمختلف الحقب الحضارية والتي تمتد منذ فترة العصور الحجرية وحتى الفترات الإسلامية، حيث تزخر المنطقة بالعديد من المواقع الأثرية والتاريخية التي تعود الى مختلف الفترات الإسلامية في تاريخ السودان، بدءاً من فترة الممالك الإسلامية المبكرة في منتصف القرن التاسع الميلادي مروراً بفترة مملكة الفونج التي اصبح فيها الإسلام ديناً رسمياً للدولة، يلي ذلك فترة الحكم التركي المصري. ثم فترة الدولة المهدية. وقد كان لكل فترة من هذه الفترات مخلفاتها المعمارية والفنية التي تميزها عن غيرها من الفترات السابقة والتالية لها.

لذا فهي ولاية تاريخية متكاملة بما تحتويه من اثار متنوعة خاصة اثار الفترة الاسلامية والتي تشمل: العمارة بانواعها المختلفة (الدينية، المدنية،العسكرية، المباني العامة، الادوات المختلفة).

ومن خلال هذه الورقة نسعي للتعريف بهذه الآثار وأنواعها وطبيعتها وتصنيفها وواقعها الراهن، وذلك من خلال مناقشة المهددات التي تعرضت لها ولا زالت، كالمشاريع التنموية والزحف العمراني الكبير الذي تشهده ولاية الخرطوم، كما يتناول البحث محاولة لايجاد بعض الحلول والمقترحات لحماية تلك المواقع الاسلامية وكيفية المحافظة عليها في ظل المهددات الكبري التي تتعرض لها.

* جامعة الخرطوم – قسم الآثار – آثار إسلامية

* جامعة الخرطوم – قسم الآثار – آثار الفترة الوسيطة ومابعد الوسيطة